مواقف اللغويين وتوجيهاتهم لظواهر رسم المصحف

م.د. بشير سعيد سهر
جامعة البصرة ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية

ممّا لا شكّ فيه أنّ موقف اللغويين والنحويين القدماء من رسم المصاحف يختلف من عالم إلى آخر ومن مدرسة إلى أخرى، ولكنْ بشكل عامّ فإنّ اتجاهاتهم تميل إلى قضايا القياس والنظر في تلك المسألة بما يتّفق مع قواعدهم اللغويّة وتخريج ما يخالف قواعدهم بالتأويل أو التعليل على عكس القرّاء الّذين يميلون نحو الأثر والنقل والسند، وإنْ كان بعض اللغويين من القرّاء.

فمن اللغويين من لم يحتج بما هو مرسوم في المصاحف الأخرى غير المصحف الإمام في تعليل المسائل اللغويّة ولم يعد الرسم فيها من القراءات القرآنيّة، ومنهم من يصوّب القراءة المخالفة لرسم المصحف بشرط أنْ تكون موافقة للعربيّة، ومنهم من يرى أنّ رسم المصحف حجّة ولا تجوز مخالفته بشرط التواتر في النقل. في حين أنّ القرّاء يحتجّون بما هو مرسوم في المصاحف الأخرى بل أنّ بعضهم ينتقل من قراءة إلى أخرى مراعاة لرسم بعض المصاحف لأنّ الأثر والنقل عندهم أقوى من المقاييس والعلل.

وعلّل اللغويون كثيراً من ظواهر رسم المصحف سواء في المصحف الإمام أم في المصاحف الأخرى وربطوها بأساليب العرب ومنها: اللهجات، والإيجاز، وكثرة الاستعمال، والخفّة، ودفع الالتباس، والأداء، والوقف والوصل، والفاصلة القرآنيّة، وكراهة اجتماع حرفين من جنس واحد،

والفروق الدلاليّة، ومعاني النحو، والسياق. ولهذه التوجيهات أثر كبير في كتب الرسم المتخصّصة. لقد كانت ظواهر رسم المصحف من المسائل المهمّة التي استعان بها اللغويون في عملية التفسير وفهم المعنى والغريب وإعراب القرآن وتوجيه القراءات القرآنيّة. ويمكننا أنْ نذكر بعض مواقف اللغويين بشكل موجز لنوضّح الكيفيّة الّتي نظروا بها إلى هذه المسألة وطريقة معالجتها والهدف منها.

1. سيبويه (ت 180 هـ)

ذكر سيبويه في (باب الفاء) أنّ سبب انتصاب الفعل المضارع بعدها يكون على إضمار (أنْ)، أمّا في حال عدم نصبه فيكون من باب إشراك الفعل الأوّل فيما دخل فيه، أو قد يكون واقعاً في موضع المبتدأ أو مبنياً عليه أوفي موضع اسم آخر [1]، فيقول: " وتقول: ودَّ لو تأتيه فتحدِّثَهُ.والرفع جيد على معنى التمنّي. ومثله قوله عز وجل: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[2]. وزعم هارون أنّها في بعض المصاحف: (ودّوا لو تدهن فيدهنوا) " [3].

وذكر في باب (أنْ) المخففة ومسألة إضمار اسمها قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[4]، فقال: " وزعموا أنّها في مصحف أُبَيّ: (أنّهم لا يقدرون) " [5].

ومن خلال هذين المثالين يتّضح لنا ما يأتي:

أولاً – يكشف لنا المثال الأوّل عن موقفين: موقف سيبويه النحويّ وموقف هارون بن موسى المقرئ النحويّ (ت170هـ). ويلحظ أنّ هارون احتجّ للقاعدة اللغويّة بالنظر إلى المصاحف الأخرى غير المصحف الإمام واحتجّ بما مرسوم فيها وأنّها حجّة لديه ؛ لأنّه قارئ يعتدّ بالأثر والمنقول من دون اعتماد المقاييس والعلل. أمّا سيبويه فإنّه وإنْ ذكر هذه الرواية التي سمعها

وهي تنطبق مع القاعدة التي ذكرها لكنّه لم يرجّحها ولم يقوّها أو يستحسنها بدليل أنّه أورد لفظ (زعم) وكذلك (زعموا) في المثال الثاني، " وأكثر ما يستعمل الزعم فيما كان باطلاً أو فيه ارتياب " [6].

ثانياً – إنّ سيبويه لم يشر إلى أنّ ما ذكره من باب القراءات القرآنيّة بل ذكر ما سمعه بأنّه مثبت في بعض المصاحف ولم يعلّق على ذلك بغير لفظ (زعم) و (زعموا) في حين أنّ غيره من المتأخّرين كأبي حيّان الأندلسيّ (ت 745هـ) الذي يهتم كثيراً بالقراءات القرآنيّة وجّه آية سورة القلم بجعل (فيدهنوا) منصوباً لـ " أنّه جواب ودّوا لتضمنه معنى ليت، والثاني أنّه على توهّم أنّه نطق بأن، أي: ودّوا أن تدهن فيدهنوا فيكون عطفاً على التوهّم..."[7]، وكلامه واضح في الحمل على التوهّم.

2. الفرّاء (ت 207هـ)

أمّا الفرّاء فلم يختلف موقفه من مسألة رسم المصاحف عن سيبويه وسنوضّح ذلك من خلال الأمثلة التطبيقيّة. فقد ذكر في بداية كتابه أنّ سبب اجتماع القرّاء وكتّاب المصاحف على حذف الألف من البسملة [8] ؛ لأجل الخفة والإيجاز وللعلم بمعناه وموقعه ولكثرة ورود اللفظ مع لفظ الجلالة، فيقول: " وإنّما حذفوها من (بسم الله الرحمن الرحيم) أوّل السور والكتب لأنّها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه، ولا يحتاج إلى قراءته، فاستخفّ طرحها ؛ لأنّ من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عرف معناه. وأثبتت في قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[9] لأنّها لا تلتزم هذا الاسم، ولا تكثر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى..." [10]. وهذا يعني أنّ الفرّاء يعلل رسم المصحف بعلل ترتبط بطبيعة أساليب العرب في ميلهم إلى الإيجاز إذا لم يكن مخلّاً بالمعنى.

وفي مثال آخر يلحظ أنّه قد صحّح القراءة القرآنيّة المخالفة لرسم المصحف كتصحيح قراءة عبد الله بن مسعود (ت32هـ) وبعض القرّاء

(وأكونَ) بالواو على النصب بدل الجزم [11] في قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[12]، فـ " قال وأرى ذلك صواباً ؛ لأنّ الواو ربّما حذفت من الكتاب وهي تراد ؛ لكثرة ما تنقص وتزاد في الكلام ؛ ألا ترى أنّهم يكتبون (الرحمـــــن) و(سليمـــــن) بطرح الألف والقراءة بإثباتها ؛ فلهذا جازت، وقد أسقطت الواو من قوله: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [13] ومن قوله: ﴿وَيَدْعُ الإِنْسَانِ بِالشَّرِّ﴾ [14] الآية، والقراءة على نيّة إثبات الواو. وأسقطوا من الأيكة ألفين فكتبوها موضع ليكة، وهي في موضع آخر الأيكة، والقرّاء على التمام، فهذا شاهد على جواز (وأكونَ من الصالحين)"[15].

ويرى أنّ القراءة الموافقة للعربيّة وإنْ كانت مخالفة لرسم المصحف صحيحة ومقبولة كقراءة الحسن البصريّ (ت 110هـ): (والملائكة والناسُ أجمعونَ) بالرفع بدلاً من الجر في قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[16]، فيقول: "وقرأها الحسن (لعنةُ اللهِ والملائكة والناسُ أجمعون) وهو جائز في العربيّة وإنْ كان مخالفاً للكتاب، وذلك أنّ قولك (عليهم لعنة الله) كقولك يلعنهم الله ويلعنهم الملائكةُ والناسُ... " [17].

في حين يلحظ أنّ الكسائيّ (ت189هـ) كان ينتقل من قراءة إلى أخرى مراعاة لرسم بعض المصاحف، ومن ذلك ما رواه الفرّاء نفسه عنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[18]، فيقول: " تقرأ ويقتلون، وهي في قراءة عبد الله (وقاتلوا) فلذلك قرأها من قرأها (يقاتلون)، وقد قرأ بها الكسائيّ دهراً (يقاتلون) ثم رجع، وأحسبه رآها في بعض مصاحف عبد الله (وقتلوا) بغير ألف فتركها ورجع إلى قراءة العامّة ؛ إذ وافق الكتاب في معنى قراءة العامة " [19].

وهذا يعني أنّ رسم المصاحف عند الكسائيّ حجّة لأنّه نحويّ وقارئ في الوقت نفسه على حين أنّ الفرّاء يجيز القراءة بما يخالف رسم المصحف الإمام شرط أنْ لا تكون مخالفة لمقاييس العربيّة لأنّه نحويّ.

3. الأخفش الأوسط (ت 215هـ)

أمّا الأخفش فهو كثيراً ما يعنى باللهجات في توجيه رسم المصحف وتقسيم اللهجات إلى جيّدة وقبيحة وقليلة فضلاً عن الاهتمام بالقياس والأداء. ومن ذلك حذف الياء في رسم المصاحف في مواضع النداء والدعاء كقوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾[20]، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[21]، وذكر أنّ حذف الياءات في غير الدعاء قبيح قليل لكنّ بعض العرب من يفعل ذلك. وإذا ما حذفت الياء في المصحف فإنّ ذلك يكون في رؤوس الآي للوقف وتثبت في الوصل كقوله تعالى: ﴿أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾[22]، وقوله تعالى: ﴿وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾[23]، وهذا أسلوب العرب في قوافي الشعر [24].

ويستدلّ الأخفش برسم المصحف ويحتجّ به في ردّ بعض القراءات التي جاءت موافقة لبعض اللهجات التي يصفها بالقليلة وذلك بحذف الياء في الوقف والوصل على حدٍّ سواء فيقول: " وقد حذف قوم الياء في السكوت والوصل وجعلوه على تلك اللغة القليلة، وهي قراءة العامة ؛ و بها نقرأ ؛ لأن الكتاب عليها. وقد سكت قوم بـ (الياء) ووصلوا بـ (الياء)، وذلك على خلاف الكتاب ؛ لأنّ الكتاب ليست فيه ياء. وهي اللغة الجيدة... " [25].

وعكس حذف الحروف الإثبات كإثبات الألف في رؤوس الآي كما يفعل بعض العرب في القوافي بإثبات الألف التي تسمى بألف الإطلاق في حال الوصل والوقف على حدّ سواء كقوله تعالى: ﴿إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَت الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[26]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[27]، فهي على لغة أهل الحجاز [28]، وأضاف قائلاً: " وجميع العرب إذا ترنّموا في القوافي أثبتوا في أواخرها: (الياء) و (الواو) و (الألف) " [29].

وقد وجدت أنّ الأخفش قد أورد في كتابه معاني القرآن كلمات مرسومة خلافاً لرسم المصحف وقد تفرّد بها مثل إثبات: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً﴾[30] بالصاد على أنّه الأصل فجاء في كتابه: " قال: ((فوصطن به)) وقال بعضهم: ((فوسطن)) " [31]. في حين أنّ الثابت في رسم المصحف الإمام والمصاحف الأخرى بالسين. وذكرت محقّقة كتابه أنّها لم تجد هذه القراءة في كتب القراءات[32]، ونسب صاحب معجم القراءات القرآنيّة هذا إلى الأخفش فقط وأنّها لم تقرأ إلّا بالسين عند القرّاء [33].

4. ابن قتيبة (ت 276هـ)

أمّا ابن قتيبة فقد أورد كثيراً من مسائل رسم المصحف في كتابه أدب الكاتب، ويمكن أنْ نوجز أهم تلك المسائل بالنقاط الآتية:

أولاً- أورد في مقدمة كتاب تقويم اليد قاعدة عامّة يمكن من خلالها تفسير بعض ظواهر رسم المصحف لاسيّما فيما يتعلق بظاهرة زيادة الحروف أو حذفها، فيقول: " الكتّاب يزيدون في كتابة الحرف ما ليس في وزنه ؛ ليفصلوا بالزيادة بينه وبين المشبه له، ويسقطون من الحرف ما هو في وزنه، استخفافاً واستغناءً بما أبقي عما ألقي، إذا كان فيه دليل على ما يحذفون من الكلمة"[34].

ومن خلال هذا النص يتّضح لنا ثلاثة أمور:

أ – زيادة حرف في رسم الكلمة وهذا الحرف ليس من أصل الكلمة لكي لا يختلط رسمه برسم كلمة أخرى مثل زيادة الألف في (مائة) لكي لا تلتبس بكلمة منه لأنّ نقط الإعجام والهمزة كذلك لم يكونا موجودين آنذاك حتى يتمّ الفصل بينهما فتوضع الألف للتفرقة بينهما [35]، وكذلك زيادة الواو في (أولئك) ليفرّقوا بينها وبين (إليك) في الرسم [36].

ب – حذف الحرف استخفافاً ويكون هذا نتيجة كثرة الاستعمال بمعنى إذا كثر استعمال كلمة معينة تسقط بعض حروفها مثل حذف همزة الوصل من البسملة [37] – وهو رأي الفرّاء كما ذكرنا سابقاً في البسملة [38] – وحذف الألف من الأسماء الواردة جمعاً مثل (الخـــسرون، والشـــكرون، والصـــدقون، والكـــفرون، والظـــلمون، والفـــسقون) لكثرة الاستعمال وإنْ كان إثباتها حسناً [39].

ولكن إذا كانت الكلمة قليلة الاستعمال يثبت الحرف، ففي الأسماء الأعجميّة التي يقلّ استعمالها تثبت الألف مثل " قارون، وطالوت، وجالوت، وهاروت، وماروت " [40]. أمّا الأسماء التي يكثر استعمالها فإنّ الألف تحذف مثل " إبرهيم، وإسمـــعيل، وإسرئيل، وإسحـــق " [41].

وكذلك يثبت الحرف للتفرقة بينه وبين جمعه ومثنّاه مثل حذف اللام من (الّذي) و (الّتي) لكثرة الاستعمال، وتثبت في (اللذان) و (اللتان) للتفرقة بينهما [42].

وتحذف كذلك الحروف المتكررة للاستثقال فكلمة (الليل) ترسم في المصحف بلام واحدة (الّيل) [43]، " وكلّ شيء من هذا إذا أدخلت عليه لام الإضافة كتبته بلامين وحذفت واحدة ؛ استثقالاً لاجتماع ثلاث لامات" [44].

ج – الاستغناء عن الحرف لوجود دليل عليه، ومن ذلك حذف الألف من ياء النداء إذا جاء بعدها ألف المنادى، فيقول: " تكتب (يإبراهيم) و (يإسحـــق) و (يأيّوب) و (يأبانا) بألف واحدة، وتحذف واحدة ؛ لأنّ فيما بقي دليلاً على ما ذهب " [45]، وكذلك حذف الألف واللام من (الرحمن)

لدخول الألف واللام، وكذلك (السلام: السلـــــم) [46]، وحذفوا الألف من (السمـــــوات) لمكان الألف الباقية فيها، وهو أجود" [47].

وعليه فإذا كان في الكلمة دليل على الحذف حسن إسقاط الحرف وإنْ لم يكن هنالك دليل فالأفضل أنْ يثبت الحرف فكلمة (المسلمات) لا يوجد فيها ألف فتثبت الألف. أمّا كلمة (الصالحات) ففيها ألف فتحذف الألف[48].

وكذلك إذا كان الحذف قد يؤدي بالالتباس بين كلمة وأخرى أو بين الكلمة نفسها وبين جمعها مثل (مساكين) فإثبات الألف للتفرقة بينها وبين مفردها [49].

ويشترط في الحذف أنْ تكون حركة الحرف الدليل مجانسة للحرف المحذوف وإلّا فلا يحسن إسقاط الحرف مثل (داوُد) بواو واحدة لأنّ حركة الواو الموجودة هي الضمّة وهي من جنس الحرف المحذوف. أمّا إذا كانت الحركة مخالفة نحو (لوَّوا) و (آوَوا) بفتح الواو الأولى فتثبت الواو ولا يجوز حذفها [50].

ثانياً – مراعاة سياق الكلمة وعلاقتها بما قبلها، فقد تؤثّر الكلمة السابقة أو الحرف السابق إذا جاءا متّصلين أو منفصلين عن الكلمة، ومن ذلك ما أورده في (باب ما تغيّره ألف الوصل) إذ ذكر أنّه إذا جاء مثلاً قبل الكلمة واو أو فاء فهما يتّصلان بالكلمة فكأنّهما كلمة واحدة فتعود همزة الوصل إلى أصلها مثل (ايذن: فأذن وأذن) بهمزة القطع و (ايت: فأت وأت). أمّا إذا كان ما قبلها منفصلاً فتثبت كقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[51] وقوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾[52]، فقد جاء قبل (ٱئذن) الفعل (يقول) وهو منفصل عنه، وكذلك قبل الفعل (ٱئتوا) حرف العطف (ثمّ) وهو منفصل عنه [53]، وأيضاً " وفي المصحف: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾[54] كتب على قطع (ٱؤتمن) من (الذي) وكذلك القياس أنْ يكتب كلّ حرف عل الانفراد، ولا ينظر إلى ما قبله ممّا يزيله عن حاله إذا أدرجت فتغيّره

إذا اتصل به، ولو كتب على الاتصال لكتب بإسقاط الواو، فإنْ وصلت (ٱؤتمن) بواو أو فاء فكتبت (وأُتّمن[❖] فلان على بيت المال، وأتّجر عليه بكذا، وأتمر به)، وكذلك الفاء فإنْ اتّصل ذلك بثمّ أثبتت الواو، فكتبت (ثم ٱؤتمر به)" [55].

ثالثاً – كراهة اجتماع حرفين من جنس واحد فيخالف بينهما في الرسم. مثال ذلك كتابة الاسم المقصور الّذي يتجاوز ثلاثة أحرف بالياء لأنّ تثنيته بالياء نحو (أعمى) و (أعلى) و(أدنى). إلّا إذا كان في آخره ياءان نحو (الدنيا) و(العليا) فإنّهم يكتبونه بألف لكراهة اجتماع ياءين[56]، لكنّه استثني من ذلك " (يحيى) الذي هو اسم، فإن الكتّاب اجتمعوا على أنْ كتبوه بالياء، ولم يلزموا فيه القياس، وأحسبهم اتّبعوا المصحف"[57]، وقد يكون ذلك من باب التفريق بين الاسم والفعل.

لكنّ حذف الحروف المتكررة في رسم الصحف لا يستحبّه ابن قتيبة لأنّه قد يكون مخلّاً أو مجحفاً بحسب تعبيره. مثال ذلك (الموؤودة) إذ رسمت بواو واحدة في المصحف (الموءدة)[❖]، فيقول: " فأمّا (الموؤدة) فإنّها كتبت في المصحف بواو واحدة، ولا أستحبّ للكاتب أنْ يكتبها إلّا بواوين ؛ لأنّها ثلاث: إحداهن همزة مضمومة تبدل واواً، فإنْ حذفت اثنتين أجحفت بالحرف"[58]، وكذلك (لئيم) رسمت بياء واحدة في المصحف وأنّ كتابتها بياءين أحبّ إليه[59].

وفي هذين المثالين وغيرهما من الأمثلة الّتي سنعرضها لاحقاً يخالف ابن قتيبة غيره من اللغويين في أنّه قد يستحبّ أحياناً مخالفة رسم المصحف وإتّباع المقاييس اللغويّة على عكس غيره من اللغويين الّذين يستحبّون موافقة رسم المصحف كأبي بكر الأنباريّ كما سنلحظ.

رابعاً – مراعاة معاني النحو والتفرقة بين الأساليب النحويّة من خلال الرسم، ومن أمثلة ذلك التفرقة بين الأسلوب الإنشائيّ (الطلبيّ وغير الطلبيّ) والأسلوب الخبريّ كاجتماع همزة الاستفهام مع همزة القطع المفتوحة نحو قوله

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[60]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾[61]، فالقاعدة تشير إلى جواز الأمرين أي جوز للكاتب إثباتهما أو إثبات الأولى ومدّ الثانية في (ءأنذرتهم) و (ءأنت)، لكنّ إثباتهما أفضل للدلالة على الاستفهام ولو اقتصر على أحدهما لم يفرّق بين أسلوبي الاستفهام والخبر، فيقول: "فأمّا في الكتاب فإنّ بعض الكتّاب يثبتهما معاً ليدلّ على الاستفهام ألا ترى أنّك لو كتبت (أنت قلت للناس) (أنذرتهم أم لم تنذرهم) لم يكن بين الاستفهام والخبر فرق، وبعضهم يقتصر على واحدة استثقالاً لاجتماع ألفين"[62]، ومثله أيضاً كتابة الأفعال على صيغة (ٱستفعل) بهمزة القطع في المصحف لدخول همزة الاستفهام فتثبت همزة الاستفهام وتحذف همزة الوصل نحو (أستغفرت) [63] و (أصطفى) [64] وغيرهما[65].

وكذلك رسم بعض الأدوات النحويّة متّصلة تارة ومنفصلة تارة أخرى مثل (ما) التي تتصل بها الحروف كثيراً، وترسم في المصحف متّصلة ومنفصلة نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾[66]، فقد رسمت (ما) مقطوعة عن (إنّ)، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[67] رسمت متّصلة، ويرى أنّ الأفضل والأحبّ إليه أنْ يفرّق بين الاسم والصلة فإذا كانت (ما) اسماً تفيد الاستفهام أو الكافّة أو ما شابه ذلك تقطع، وإذا كانت موصولة ترسم متّصلة [68] ؛ لذلك تكتب (أينما) و (أيّما) بالوصل لأنّ (ما) موصولة [69]. وشذّ عن هذه القاعدة (نعمّا) و (بئسما) فـ (ما) هنا بمعنى الاسم وقد رسمت (نعمّا) في المصحف متّصلة[❖]، وقد علل ذلك بالإدغام أي إدغام الميمين (نعم) و (ما) [70].

خامساً – التفرقة الدلالية والاهتمام باللهجات في رسم بعض الكلمات مثل رسم (الصلوة) و(الزكوة) و(الحيوة) بالواو مراعاة " للغة الأعراب وكانوا يميلون في اللفظ بها إلى الواو شيئاً، ويقال: بل كتبت على الأصل، وأصل الألف فيها واو ؛ فقلبت ألفاً لمّا انفتحت وافتح ما قبلها ألا ترى أنّك إذا جمعت قلت: صلوات، وزكوات، وحيوات... " [71]، فرسم الألف واواً على التفخيم ومراعاة الأصل اللغوي في الاشتقاق كاشتقاق الصلاة من (الصلو)، وهذا التعليل قد سبق إليه ابن قتيبة الآخرين كأمثال أبي عمرو الداني (ت444هـ) وغيره [72].

وأورد في كتاب تقويم اليد أيضاً مسألة إضافة التاء إلى لفظ (مرضعة) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[73] أنّه " يقال: (امرأة مرضع) إذا كان لها لبن رضاع، و(مرضعة) إذا أرضعت ولدها " [74]، وقد أورد هذا المثال في كتاب تقويم اليد – كما ذكرت – وليس في كتاب الأبنية أو في الكتب الأخرى، أي إنّه جعله ضمن أدب الكتابة والرسم.

لكنّ التفرقة الدلالية بين رسم الألفاظ لم تكن مطّردة بل قد ترجع إلى مقاييس لغويّة كرسم (مصر)[75] و(مصراً) [76] مصروفة وغر مصروفة لأنّ الكلمة تتكون من ثلاثة أحرف وأوسطها ساكن [77]. في حين أنّ غيره قد فرّق بينهما دلالياً كما سنلحظ ذلك عند أبي بكر الأنباريّ.

5. الطبريّ (ت 310هـ)

وننتقل إلى شخصيّة أخرى واتجاه آخر يمثّل نظرة أصحاب النقل والأثر وهو الطبريّ فهو عالم بالتفسير والتأريخ والروايات والحديث الشريف والقراءات القرآنيّة، وهو مطّلع على أخبار المصاحف في الأمصار الإسلاميّة.

إنّ الطبريّ يرى أنّ رسم المصحف حجّة لا تجوز مخالفته، ففي المثال السابق الذي ذكرناه عند الفرّاء وتجويزه قراءة الحسن البصريّ (لعنةُ اللهِ والملائكة والناسُ أجمعونَ)[78] ؛ لكونها موافقة للعربيّة، فإنّ الطبريّ يخطّئ هذه القراءة لمخالفتها رسم المصحف وتواتر رواية القراءة بالجر، فيقول: " وذلك وإنْ كان جائزاً في العربيّة فغير جائزة القراءة به ؛ لأنّه خلاف لمصاحف المسلمين " [79].

ويلحظ أنّ المصاحف المختلفة عنده حجّة فما ورد فيها تجوز القراءة به وإنْ كان رسمها مخالفاً لرسم المصحف الإمام، ومن أمثلة ذلك قوله: " واختلفت القرّاء في قراءة قوله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ﴾[80]، فقرأته عامة قرّاء المدينة والشام: (ما تشتهيه) بزيادة هاء، وكذلك هو في مصاحفهم. وقرأ ذلك عامّة قرّاء العراق: (تشتهي) بغير هاء، وكذلك هو في مصاحفهم" [81].

وكان يرى أنّ القراءة القرآنيّة المخالفة لرسم المصاحف تعدّ شاذّة، فرسم المصاحف عنده شرط أساس في قبول القراءة وتجويزها، ومن ذلك عدم تجويز القراءة المروية عن ابن عباس (ت 68هـ): (امرئ) بالهمز في قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾[82] لأنّه غير موجود بهذا الرسم في أي مصحف من مصاحف المسلمين في الأمصار الإسلاميّة، فيقول: " ولا أرى القراءة بها جائزة لإجماع الحجّة من القرّاء على خلافها، وأنّها خلاف لما في مصاحف المسلمين، وذلك أنّه ليس في مصحف من مصاحف المسلمين في قوله (أمر) ياء، وإذا قرئت: (من كل امرئ) لحقتها همزة، تصير في الخط ياء"[83].

اكنّه لا بدّ من الإشارة إلى أنّه اشترط في مسألة رسم المصاحف التواتر في النقل أمّا إذا كان رسم المصاحف أخبار آحاد فإنّه في هذا الحال لا يكون حجّة وإنْ كان من المصحف الإمام نفسه. مثال ذلك ما رواه أبو عبيد القاسم بن سلّام (ت 224هـ) في قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[84] بأنّ تاء (لات) متّصلة بـ (حين) في المصحف الإمام،

فيردّ الطبريّ على هذا الخبر لأنّه أخبار آحاد فيقول: " وأمّا زعمه أنّه رأى في المصحف الذي يقال له الإمام التاء متّصلة بـ (حين)، فإنّ الذي جاءت به مصاحف المسلمين في أمصارها هو الحجّة على أهل الإسلام، والتاء في جميعها منفصلة عن حين " [85].

6. الزجّاج (ت311هـ)

أمّا الزجّاج فقد خالف سابقيه من اللغويين في تعليلاتهم من خلال ما نسب إليه من آراء، فما ذكرناه سابقاً عند الأخفش وتعليله مسألة حذف الياء وربطها بلهجات العرب والفواصل القرآنيّة نجد الزجّاج يعلّل حذف ياء الإضافة وكذلك ألف النداء في رسم المصحف بتشبيههما بالتنوين الذي يحذف لأنّه زيادة في الاسم فيذكر في رسم (يا بنيّ: يـــــبنيّ) في قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾[86]، قوله " ويجوز أنْ تحذف ألف النداء كما تحذف ياء الإضافة، وإنّما حذفت ياء الإضافة وألف الإضافة في النداء كما يحذف التنوين ؛ لأنّ ياء الإضافة زيادة في الاسم كما أنّ التنوين زيادة فيه "[87].

ويصرّح في مواضع أخرى بمخالفته لبعض النحويين في رسم المصحف ويرى وجوب إتّباع رسم المصحف والقراءة لأنّها سنّة متّبعة، ومن ذلك حذف الياء من الفعل (يأت) مع أنّه فعل غير مجزوم في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[88] إذ ذكر أنّ النحويين يختارون إثبات الياء، ورسم المصحف والقراءات من دون ياء، وحذف الياءات يكثر في لهجة هذيل، ويردّ على النحويين الذين يرون أنّ حذف الياء لكثرة الاستعمال [89]، فيقول: " والذي أراه إتّباع المصحف مع إجماع القرّاء ؛ لأنّ القراءة سنّة، وقد جاء مثله في كلام العرب " [90].

ويرى الزجّاج أنّ اللفظ إذا كان له رسم واحد وصورة واحدة في المصحف لم تجز القراءة بغيره أمّا إذا كان له صورتان فتجوز القراءة بهما،

ومن ذلك رسم بعض الحروف مدغمة تارة ومشدّدة تارة أخرى مثل (يرتدد) و(يرتدّ) كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [91]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[92] إذ قرئت آية سورة المائدة بالقراءتين أي بالإدغام وفكّه لورود فكّ الإدغام في مصحف أهل المدينة في حين أنّ آية سورة البقرة لا يجوز فيها إلّا فكّ الإدغام لعدم وجود مصحف من مصاحف الأمصار مرسوم فيها هذا اللفظ بالإدغام، فيقول في آية سورة البقرة: " (يرتدد) جزم بالشرط، والتضعيف يظهر مع الجزم ؛ لسكون الحرف الثاني – وهو أكثر في اللغة – وقرئ: (يـــــأيّها الّذين ءامنوا من يرتدّ) [93] بالإدغام والفتح وهي قراءة الناس لكنّ المدينة فإنّ في مصحفهم (من يرتدد) وكلاهما صواب، والذي في سورة البقرة لا يجوز فيه إلّا (من يرتدد) لإطباق أهل الأمصار على إظهار التضعيف وكذلك هو في مصاحفهم، والقراءة سنّة لا تخالف إذا كان في كلّ المصحف الحرف على صورة لم تجز القراءة بغيره " [94].

وكذلك استدلاله بمصحف أُبي بن كعب في رسم لفظ (لكنّا) في قوله تعالى: ﴿لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً﴾[95]، فبعد أنْ ذكر خمسة أوجه في اللفظ وهي: الوجه الأول بتشديد النون، والوقوف عليها بالألف، والوصل من دون ألف. والوجه الثاني القراءة بالألف في حالة الوصل. والوجه الثالث بسكون النون (لكنْ). ولوجه الرابع بنونين مفتوحتين (لكنَن). والوجه الخامس بنونين مفتوحتين مع الألف (لكنَنَا).[96]

وبعد أنْ يعلّل كلّ وجه ويبيّن علّة القراءة به يذكر أنّ ما كتب في مصحف أُبي بن كعب (لكن أنا هو الله ربّي) هو الجيّد لأنّه هو الأصل على الرغم من أنّه لم يذكر هذه القراءة ضمن الوجوه لمخالفتها المصحف الإمام، فيقول: " والجيّد البالغ ما في مصحف أُبي بن كعب ولم نذكره في هذه القراءات لمخالفته المصحف وهو (لكن أنا هو الله ربّي) فهذا هو الأصل وجميع ما قرئ به جيد بالغ، ولا أنكر القراءة بهذا ؛ لأنّ الحذف قد يقع في الكتاب كثيراً في الياءات والهمزات، فيقرأ بالحذف وبالتمام نحو قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾[97]. من قرأ (الداعي) فمصيب، ومن قرأ (الداع) فمصيب، وكذلك من قرأ: (لكنّا) ولكن أنا فهو مصيب، والأجود إتّباع القرّاء... "[98]، أي أنّه هنا استعان برسم اللفظ في مصحف أُبي بن كعب في عملية التفسير وفهم المعنى.

وقد يستعين الزجّاج برسم المصحف في ردّ القراءة مع الاستدلال بالعلاقات السياقية للفظ مع الألفاظ الأخرى في الآية مثال ذلك ردّ قراءة (بشرِّيّ) بتشديد الراء بمعنى العبد المشترى بدلاً من (بشراً) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَـذَا بَشَراً إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[99]، ويردّ على هذه القراءة لأنّ الثابت في المصحف أنّ اللفظ مكتوب بالألف وليس بالياء فضلاً عن أنّ لفظ (بشراً) مطابق من الناحية اللفظيّة للفظ (ملك) الوارد في الآية، فيقول: " هذه القراءة المعروفة، وقد رُوِيَتْ: (ما هذا بِشِرِّيّ)، أي ما هذا بعبدٍ مُشْتَرَى. وهذه القراءة ليست بشيء؛ لأنّ مثل (بِشِرِّيّ) يكتب في المصحف بالياء، وقولها: ﴿إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[100] (ملك) مطابق في اللفظ لبشر "[101].

7. السجستانيّ (ت 316هـ)

أمّا أبو بكر السجستانيّ فقد اهتمّ كثيراً بالجانب الروائي والأسانيد وعرض لنا في كتابه الروايات المتعلّقة ببداية الخطّ العربيّ وبداية كتابة المصحف وكتّابه وعرض لنا أبواباً من اختلاف مصاحف الأمصار الّتي نسخت من المصحف الإمام وما كتب في المصاحف على غير الخطّ. ولتلك الروايات أهميّة كبيرة في توضيح بعض الأمور الّتي تدور في الأذهان عن نشأة الخطّ العربيّ وتوضيح بعض ظواهر رسم المصحف، ومنها أنّ المهاجرين قد تعلّموا الكتابة من أهل الحيرة، وأهل الحيرة تعلّموها من أهل الأنبار. وقيل أوّل من كتب خطّ الجزم الذي كان في مكّة هم قوم من طيء [102]. وهذه الرواية لها أهمية كبيرة في تفسير بعض ظواهر رسم المصحف فقد ترسم بعض الكلمات بحسب نطق اللهجات مثل رسم التاء المربوطة تاء طويلة (امرأت) و(شجرت) لأنّ طيئاً ينطقونها بالتاء في الوصل والوقف كما سيتّضح في البحث (*).

ومن الروايات الأخرى أنّ كتّاب المصاحف إذا اختلفوا مع زيد بن ثابت في طريقة رسم الكلمات فإنّه يثبت في المصاحف لهجة قريش، ولهذا الأمر أهمية كبيرة في تفسير رسم بعض الكلمات التي جاءت على لسان قريش مثل كتابة (التابوت) و (التابوه) فهي عند قريش بالتاء الطويلة وعندما اختلف زيد بن ثابت معهم في رسمها - لأنّه يراها بالهاء - ثبّتت بالتاء الطويلة على لسان قريش [103].

والرواية الثالثة تتعلق بالمصاحف الشخصيّة كمصحفي أُبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وغيرهما إلّا أنّي خصصتهما بالذكر لأنّ أغلب اللغويين يستشهدون بما رسم في مصحفيهما. فقد ذكر السجستانيّ في باب المصاحف العثمانيّة (اختلاف ألحان العرب في المصاحف) ما يشير إلى الرغبة عن لحن أُبي بن كعب أي لغته [104]. في حين ذكر أنّ عبد الله بن مسعود كان فصيحاً بليغاً

وقد اعترض على حرق مصحفه [105]. وتشير هذه الرواية إلى صحّة رواية عبد الله بن مسعود وحجيّة مصحفه وما رسم فيه وطريقة نطقه وقراءته.

أمّا تعليلات السجستانيّ وتوجيهاته لظواهر رسم المصاحف فنوجزها بما يأتي:

أوّلاً – رسم حرف معيّن بقياسه على رسم حرف آخر ومن ذلك رسم الهمزة في المصحف إذ كانت تكتب نقطة قبل اختراع الشكل المعروف (ء)، ويلحظ أنّ رسمها في المصاحف يخالف بعضها قواعدنا ومقاييسنا في رسم الهمزة، ويعلل السجستانيّ ذلك بقياس الهمزة على حرف العين، فكلمة (يستهزِئُون) ترسم الهمزة على الياء في مقاييسنا اللغويّة لأنّ حركتها الضمّة وقبلها مكسور. إلّا أنّها تكتب في المصحف همزة مفردة (يستهزءون)[106]، وذلك بقياسها على حرف العين فنقول: (يستهزعون) فالعين قبل الواو فترسم الهمزة مفردة قبل الواو وهكذا[107]. وهذا الرأي يوّضح لنا أنّ العلاقة بين حرف الهمزة والعين هي علاقة صوتيّة وشكليّة في الوقت نفسه، و رسمها بهذا الشكل (نصف عين) دليل واضح على ذلك، وأنّ كتّاب المصاحف قد سبقوا علماء اللغة في الإشارة إلى هذه العلاقة بين الحرفين.

ثانياً – دفع الالتباس وذلك عندما يتشابه رسمها مع رسم كلمة أخرى فيخالف بينهما مثال ذلك رسم لفظ (الموءدة) [108] إذ رسمت " بواو واحدة وكان ينبغي لهم أنْ يكتبوها بواوين لأنّ قياسها الموعودة، فلو كتبوها بواوين نقطت الهمزة في قفا الواو الثانية، فلمّا تركت نقطت بين الواو والدال لأنّ موضعها بينهما، ولو نقطت في قفا الواو لاختلطت وظنّ المنقوط له أنّها المودّة على قياس المعودة " [109]. وهذا الرأي يخالف فيه ابن قتيبة الذي ذكرناه سابقاً إذ كان يستحبّ كتابتها بواوين [110]، إلّا أنّه يتّفق معه في أمثلة أخرى مثل رسم (أولئك) بالواو للتفرقة بينها وبين (إليك) [111].

ثالثاً – حذف بعض العلامات للإيجاز مثل حذف تنوين النصب في بداية وضع نقط الإعراب لكي لا تكثر النقاط في المصحف فيفسد شكله فضلاً عن أنّ

الألف تدلّ على النصب لذلك استغني عن رسم تنوين النصب، فيقول: " وربّما تركوا النصب لأنّ الألف تدلّ النصب فخفّفوا على الإيجاز لكنّهم ينوّنون عند الحروف الستة، وإنّما النقط على الإيجاز لأنّهم لو تتبّعوا كما ينبغي أنْ ينقط عليه فنقطوه لفسد المصحف " [112].

وكذلك تحذف بعض العلامات إذا دلّ عليها دليل مثل (قتلوا) [113]، إذ " ينقط بين يدي القاف واحدة ولا ينقط على التاء شيئاً لأنّ ضمّتها تدلّ على أنّهم فعلوا " [114].

رابعاً – التفرقة الدلاليّة بين رسم الكلمات مثل رسم (ائتوني) " فإذا كانت في معنى جيئوني كتبوا بالواو، وإذا كانت في معنى أعطوني كتبوا بغير ياء"[115]، وعلى هذا الأساس وجّه السجستانيّ قراءة الأعمش (ت148هـ): (آتوني أفرغ) في قوله تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾[116] ؛ لأنّه أراد معنى (جيئوني) [117]. فالمرسوم في المصاحف (ءاتوني) بالمدّ من الفعل الرباعي (آتى) بدليل أنّك تقول في المضارع (يُؤتي) بضمّ الياء للدلالة على أنّه رباعي بمعنى أعطى، وقراءة الأعمش من الثلاثي (أتى) بمعنى المجيء [118].

8. أبو بكر الأنباريّ (ت 328هـ)

أمّا أبو بكر الأنباريّ فقد كان من أكثر اللغويين اهتماماً بالرسم القرآنيّ،وبالأداء الصوتيّ ومعرفة الوقف والوصل في فهم المعنى والغريب وإعراب القرآن. أمّا توجيهاته لظواهر رسم المصحف فسنوضّحها بالنقاط الآتية:

أوّلاً – الاهتمام باللهجات، ومن ذلك تعليله حذف ياء المنقوص المعرّف بالألف واللام مثل (الداع) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ

يَرْشُدُونَ﴾[119]، ولفظ (الجوارِ) [120]، و(المنادِ) [121]، والسبب في حذف الياء أنّه " بنيت فيه المعرفة على النكرة واكتفي بالكسرة من الياء فسقطت الياء. وهذه لغة سائرة فاشية عند العرب قال محمّد بن سعدان: سمعت الكسائيّ يقول: العرب تقول: هذا الوال والوالي، وهذا القاض والقاضي، وهذا الرام والرامي، والداع والداعي "[122]. أمّا في حال إثبات الياء في الاسم المنقوص المعرّف بالألف واللام فالسبب هو المجيء على الأصل مثل لفظ (المهتد) و(المهتدي) إذ حذفت الياء منه في جميع القرآن وأثبتت في آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[123] ؛ إذ لا توجد علّة لغويّة تستدعي الحذف لأنّ حركة الياء هي الضمّة وهي تستثقل على الياء فحذفت الضمّة فبقيت الياء ساكنة ولم يأت بعد الياء حرف ساكن حتى تحذف الياء لالتقاء الساكنين [124]. أمّا حذف ياء المنقوص المضاف نحو: ﴿لَهَادِ الَّذِينَ﴾[125]، ﴿وادِ النمل﴾[126]، فمن باب بناء الخطّ على الوقف[127].

لكنّه كان لا يجيز القراءة باللهجات إذا كانت مخالفة لرسم المصحف وإنْ كان لها نظائر في المصحف تؤيد تلك القراءة مثال ذلك حذف الألف من (يا أيّها) والقراءة (يا أيّه) وهي لغة معروفة عند العرب، فيقول: " ولا يجوز أنْ يقرأ أحد بهذه اللغة لأنّها تخالف المصحف " [128]. لكنّ هذه اللغة واردة في المصحف كقوله تعالى: ﴿...وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [129]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾[130]، وقوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾[131]، ويرى وجوب الوقوف عليها من دون ألف إتباعاً لخطّ المصحف [132]، ويضيف قائلاً: " وقد اختلف القرّاء في الوقف عليهن، فكان أبو عمرو و الكسائيّ يقفان عليهن بالألف، وكان الكسائيّ يقول: هذا من عمل الكاتب. وكان نافع يقف عليهنّ بغير ألف إتباعاً للكتاب " [133]. وهذا الرأي لا يختلف عمّا ذكره ابن قتيبة من قبله إذ جعل ذلك من باب اختلاف مذاهب القرّاء في الوقوف [134].

ثانياً – الاستدلال برسم المصحف في تجويز القراءات القرآنيّة، فقد أجاز القراءة بهاء التأنيث والتاء أيضاً في الوقف لأنّه جاء في رسم المصحف رسم الكلمات بالهاء تارة والتاء تارة أخرى، فيقول: " اعلم أنّ كلّ هاء دخلت للتأنيث فالوقف عليها بالهاء والتاء جائز. ألا ترى أنّهم كـتبوا في المصحف بعضها بالتاء وبعضها بالهاء " [135]، ومثال ذلك (رحمة ورحمت) و(سنّة وسنّت) و (ونعمة ونعمت) و (بقية وبقيت) و(امرأة وامرأت) و (كلمة وكلمت) و (معصية ومعصيت) و(لعنة ولعنت) و (وشجرة وشجرت)، " وإنّما كتبوها في المصحف بالهاء لأنّهم بنو الخط على الوقف، والمواضع التي كتبوها بالتاء الحجّة فيها أنّهم بنو الخطّ على الوصل"[136]. وهذا الرأي مطابق لما ذكره ابن قتيبة من قبل [137]. والأصل في الأمثلة السابقة هو التاء ؛ لـ " أنّ طيئاً تقول في الوقف: هذه امرأت، وهذه جاريت. فيصلون بالتاء ويقفون بالتاء " [138]. أمّا كتابة الهاء والتاء كعلامة تأنيث فإنّ النحويين قد جعلوا الهاء علامة تأنيث للأسماء لتفرقتها عن الأفعال [139].

ثالثاً – الاستدلال بكلام اللغويين السابقين كالفرّاء و الكسائيّ، ولكنّه كان ذا شخصيّة علميّة ناقدة فيخطّئ الآراء التي لا تتناسب مع مذهبه النحويّ. مثال ذلك ما أورده في تعليل رسم الأفعال المضارعة المعتلّة المرفوعة بحذف حرف العلّة من دون جازم مثل الفعل (يدعُ) في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾[140]، والفعل (يمحُ) في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَإِن يَشَأ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[141]، فهذه الأفعال مرفوعة ولا يمكـن أنْ تكـون مجـزومة " لأنّ الله تعالى قد شاء أنْ يمحو الباطل"[142]، ويرى أنّها من باب الاكتفاء بالضمّة من الواو [143]، ولا يجيز القراءة بالواو فيقول: " وقال أبو جعفر محمد بن سعدان: الوقف على قوله: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾[144] (ويمحُ) بلا واو لأنّه نسق على الجزاء، وهذا لا يصحّ للعلّة الّتي تقدمت " [145].

ويردّ على السجستانيّ الّذي يرى أنّ الوقوف على هذه الأفعال بالواو ويغلّطه بحجّة أنّ العرب قد حذفوا في كلامهم واو الجمع وهي أغلظ – في تعبيره – من مسألة حذف واو الفعل المضارع، أي لام الفعل [146]، فيقول: " وهذا غلط منه لأنّ العرب حذفت واو الجمع، فحذف واو الجمع أغلظ من حذف لام الفعل فإذا جاز حذف ما يدلّ على الجمع كان حذف ما لا يدلّ على معنى أسهل. ويدلّ على بطلان قوله اجتماع المصاحف على حذف اللام. يقاس على هذا إنْ شاء الله " [147]. ويلحظ – هنا – أنّه اعتمد اجتماع المصاحف على رسمها من دون واو والقياس والاستدلال بأساليب العرب فضلاً عن المعنى.

رابعاً – لعلّ أهم ما امتاز به أبو بكر الأنباريّ اهتمامه بالأداء بشكل كبير في تعليل ظواهر رسم المصحف، ومن ذلك توجيهه للقراءات التي تقف في وسط الكلمة وذلك بتجزئة اللفظ إلى جزأين بدعوى أنّها مؤلفة من كلمتين، وما لذلك من أثر في الإعراب ومن ثمّ في المعنى، مثال ذلك لفظ (مهما) إذ يرى أنّها كلمة واحدة، وذكر أنّ بعضهم من يرى أنّها كلمتان، ولها أصلان: أوّلهما (ما ما) فأبدلت الألف هاء وهي بمعنى الجزاء كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[148]، فيكون (فما نحن لك بمؤمنين) جواب الجزاء. والأصل الثاني (مه ما) فيكون المعنى (مه) للكفّ ثمّ (ما) بعدها ابتداء كلام، والمعنى وقالوا: مه، أي كفّ عن هذا الأمر، ثمّ قالوا: ما تأتنا به... لذلك على الرأي الثاني يمكن الوقوف على (مه) [149]. لكنّ أبا بكر الأنباريّ لا يختار ذلك بل يختار القراءة على أنّها كلمة واحدة لأنّها مرسومة في المصحف كلمة واحدة [150].

وكذلك ينقل لنا قراءة عيسى بن عمر (ت149هـ) الذي عدّ بعض الأفعال مثل (كالوهم) و (وزنوهم) كلمتين، فيقف على (كالوا) و (وزنوا) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[151]، ويبتدئ بـ (هم يخسرون) فيكون الضمير (هم) في موضع رفع على التوكيد، أو على

الابتداء[152]. ويستدلّ أبو بكر الأنباريّ برسم المصاحف إذ إنّ المصاحف كلّها لم ترسم الألف بعد الواو (كالوا) و (وزنوا) ؛ " لأنّ كالوا لو كان منفصلاً من (هم) لكتبوا فيه ألفاً كما كتبوا (قالوا وجاؤوا وذهبوا) بألف " [153].

وكان لا يجيز الوقف على بعض هذه الكلمات بشطرها إلى قسمين وإنْ كان لها ما يوافقها في بعض المصاحف الأخرى مثل (كلّما) فهو يجيز الوقوف على (ما) ولا يجيز الوقوف على (كلّ) في المصحف كلّه على الرغم من أنّها مكتوبة منفصلة في مصحف عبد الله بن مسعود (ت32هـ) وأرجعها إلى فعل الكاتب [154]. إلّا أنّه كان يستدلّ باتفاق المصاحف في رسم الكلمة في توجيه القراءة ومن ذلك اعتراضه على قراءة (ولات حين) بالوقوف على (لا) والابتداء بـ (تحين) في قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[155]، فيقول: " وكذلك هو في المصاحف الجدد والعتق بقطع التاء من حين " [156].

خامساً – من تعليلاته كثرة الاستعمال ودوره في اختصار رسم الكلمات، ويكون ذلك إمّا بحذف بعض الحروف وإمّا بدمج الكلمتين معاً، ولعلّ هذا الأمر لا يختلف فيه عن رأي ابن قتيبة الذي ذكرناه سابقاً، ومن ذلك حذف ياء المتكلّم في النداء مثل (يا قومِ) [157]، و (ربِّ) [158]، و(يا عبادِ)[159]، والاكتفاء بالكسرة " فالمواضع التي حذفت منها الياء أنّهم اكتفوا بكسرة من الياء فحذفوها، وكثر استعمالهم لهذا الجنس فقوي الحذف" [160]. وقد تحذف الياء كثيراً من رؤوس الآيات وقد اختلف القرّاء في إثباتها وحذفها في الوصل والوقف، وينقل لنا أبو بكر الأنباريّ أنّ حجّة هؤلاء هي قياس الفاصلة على أواخر الأبيات الشعريّة ؛ " وذلك أنّ آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها كما أنّ آخر البيت فصل فحذفت من رؤوس الآيات كما تحذف من أواخر الأبيات " [161].

ومثله أيضاً رسم الكلمتين كلمة واحدة مثل (ويكأنّ) و (ويكأنّه) في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ

الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[162]، فالأصل: (ويك أنّه) بمعنى (ألم تر أنّه)، أو (ويلك أنّه) فحذفت اللام بمعنى (ويلك أعلم أنّه)، أو (وي كأنّه) للتعجب [163]. وقد رسمتا كلمة واحدة لأنّه " لمّا كثر الكلام جعلا حرفاً واحداً كما جعلوا: (ينؤم)[164] في المصحف حرفاً واحداً، وهما حرفان لكثرتهما، وهو في المصحف (ويكأنّه) حرف واحد " [165].

سادساً – التفرقة الدلالية بين رسم الكلمات مثل رسم (مصر) بالألف والتنوين (مصراً) ومن دونهما كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾[166]، فقد رسمت بالألف لأنّها بمعنى " مصر من الأمصار"[167]، وترسم من دون تنوين كما في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[168] إذا أريد بها " مصر المعروفة " [169].

سابعاً – ولعلّ كثرة اهتمامه بالأداء جعله كثيراً ما يعلّل رسم الكلمات بحجّة الفاصلة أو رأس الآية كرسم الألفات في أواخر الآيات في الأسماء المعرّفة بـ (ال) مثل (الظنونا) [170]، و(الرسولا) [171]، و(السبيلا)[172] على عادة العرب في أشعارها في زيادة الألف في قوافي الأبيات الشعريّة ومصاريعها[173]. في حين " لا يفعلون ذلك في حشو الأبيات " [174]، أو على أساليب بعض العرب في الوقف فيقولون: ضربتُ الرجلا، وهذا الرجلو، ومررتُ بالرجلي[175].

ثامناً – كراهة اجتماع حرفين متماثلين، أي تكرير الحرف نفسه مثال ذلك رسم (أحيا) بالألف إذ الأصل فيها الكتابة بالياء ؛ لذلك اختار بعض

القرّاء كالكسائيّ الوقوف عليها بالياء " قال خلف: سمعت الكسائيّ يقول في قوله: ﴿أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ [176] الوقف عليها (أحيي) بالياء لمن كسر الحروف إلّا من فتح فيفتح مثل هذا، وقال الكسائيّ: إنّما كتبوا (أحيا) بالألف للياء التي في الحرف فكرهوا أنْ يجمعوا بين ياءين وكذلك في (الدنيا والعليا) " [177].

تاسعاً – اتفاق صورة اللفظ مع مثيلاتها ونظائرها مثال ذلك كتابة (لدى) و (على) و (إلى) بالياء لكي تتفق صورتها مع مثيلاتها في المصحف لأنّه موجود في المصحف (لديك) و (عليك) و (إليك) مرسومة بالياء وبذلك يتّفق رسم الكلمات، وهذا أكثر ما يكون في قلب الواو إلى ياء لأنّه الأكثر استعمالاً وشيوعاً في العربيّة [178].

9. ابن خالويه (ت 370هـ)

أمّا ابن خالويه فقد اهتمّ بالمقاييس اللغويّة وسنوضّح موقفه بالنقاط الآتية:

أوّلاً – لا يخطّئ القراءة المخالفة لرسم المصحف إذا كانت غير مخالفة للمقاييس اللغويّة، فما ذكرناه سابقاً عند الأخفش والزجّاج في مسألة حذف الياء وإثباتها في رسم المصحف يذكر أنّه يجوز للقارئ القراءة على الأصل بإثباتها والقراءة بحذفها مراعاة لرسم المصحف، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[179] يذكر جواز قراءة (اخشون) بالياء وحذفها، فيقول: " قوله تعالى: ﴿وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ﴾[180] يقرأ بإثبات الياء وحذفها، فالحجّة لمن أثبت: أنّه أتى على الأصل. والحجّة لمن حذف: أنّه اتبع الخطّ. وهذا كتاب الله عزّ وجلّ في ثلاثة مواضع: في البقرة: ﴿وَاخْشَوْنِي﴾[181]، وصله

ووقفه بالياء، وفي المائدة: ﴿وَاخْشَوْنِي اليَوم﴾[182]، وصله ووقفه بغير ياء. ﴿وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ﴾[183] قرئ وصلاً بالياء ووقفاً بغير ياء" [184].

ثانياً – إنّه كان يضعّف القراءة المخالفة للمقاييس اللغويّة وإنْ كان لها ما يشابهها في الرسم من نظائر. مثال ذلك قراءة لفظ (غداة) بالألف وبالواو (غدوة) في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[185]، فيذكر أنّ من احتجّ بالقراءة بالواو بأنّه اتبع الخطّ ليست له حجّة قاطعة وقراءته ضعيفة، فيقول " والحجّة لمن قرأه بالواو: أنّه اتّبع الخط لأنّها في السواد بالواو. وليس هذا بحجّة قاطعة ؛ لأنّها إنّما كتبت بالواو كما كتبت (الصلاة) و (الزكاة) و(الحياة). ودلّ على ضعف هذه القراءة: أنّ (غدوة) إذا أردت بها غدوة يومك فلا تستعمل إلّا معرفة بغير ألف ولام كما استعملوا ذلك في سحر... " [186]، أي أنّ القارئ قرأ بالواو لأنّ اللفظ مرسوم بالواو، وهذا الرسم ليس حجّة عنده ؛ لأنّ (غداة) بالألف نكرة، و(غدوة) معرفة ولا يستعمل معها الألف واللام لأنّهما يفيدان التعريف، وما جاء في الآية الكريمة (الغدوة) بالألف واللام فدلّ ذلك على أنّ اللفظ (الغداة) بالألف واللام لأنّ اللفظ النكرة يعرف بالألف واللام.

ثالثاً – تضعيف القراءة المخالفة للمقاييس اللغويّة وإنْ كانت مرسومة بهذا الشكل في المصاحف الأخرى، ومن ذلك قراءة (زيّن) بالبناء للمعلوم والمجهول في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[187] ؛ لأنّ القراءة تؤثر في رسم همزة (شركاؤهم)، فالقراءة بالبناء للمعلوم يكون برسم الهمزة على الواو لأنّه فاعل، أي (زَيَّنَ شركاؤهم)، والقراءة بالبناء للمجهول يكون نائب الفاعل (قتلُ) ويكون رسم (شركائهم) بالجرّ، أي (زُيِّنَ قتلُ أولادَهم شركائِهم) فيكون لفظ (شركائِهم) مضافاً إلى(قتلُ) وقد فصل بينهما بالمفعول به (أولادَهم) والفصل بين المضاف

والمضاف إليه " قبيح في القرآن " [188] بحسب تعبيره على الرغم من أنّه رسم بالياء (شركائهم) في مصاحف أهل الشام وهو الذي دفع القارئ إلى هذه القراءة، فيقول: " وإنّما حمل القارئ بهذا عليه: أنّه وجده في مصاحف أهل الشام بالياء فاتبع الخطّ " [189].

رابعاً – التعليلات الصوتيّة كالثقل والخفّة فما ذكرناه سابقاً عند الزجّاج في مسألة الإدغام وعدمه في (يرتدّ) و(يرتدد) والقراءة بها على الرغم من رسمها في المصحف بالصورتين باختلاف الآيات - كما ذكرنا – يشير ابن خالويه إلى أنّ الإدغام لغة الحجاز إذ إنّهم يدغمون في الأفعال لثقلها، وهم لا يدغمون في الأسماء لخفّتها [190].

وكذلك الفاصلة القرآنيّة ودورها في إثبات بعض الحروف وحذفها كالياء فإنّها قد تحذف إذا كانت في فاصلة الآية أمّا إذا لم تكن كذلك فتجوز القراءتين بإثبات الياء وحذفها، ففي قوله تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ﴾[191] يذكر جواز القراءة بحذف ياء (كيدون) وإثباتها ؛ لأنّها ليست فاصلة آية. أمّا في قوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾[192] فلا تقرأ إلّا بحذف الياء لأنّها فاصلة الآية [193].

خامساً – الاهتمام بالأداء كالوقف والوصل كعلّة رسم الهمزة على الواو أو الألف حملاً على الأداء، فيقول: "وكتبوا في سورة ﴿قَدْ أفلَحَ﴾[194]، ﴿فَقَالَ المَلَؤُاْ﴾[195] بواو والقراءة فيها جميعاً بالهمز، وإنّما أرى كتبوه بالواو ؛ لأنّ الهمزة إذا كانت مضمومة وقبلها فتحة تصير في الوقف عند الإخفاء وتليينها كالواو، وفي الموضع الذي كتب لفظ الملأ به موصولاً مهموزاً نكتب هذا على الوقف، وذلك على الوصل، كما كتبوا (شفعاؤ) و(ضعفاؤ) و (يابنؤم) بالواو كل ذلك " [196].

سادساً – دفع الالتباس، فيزاد في رسم اللفظ لكي لا يلتبس بغيره وهو الأمر نفسه وجدناه عند ابن قتيبة والسجستانيّ مثل زيادة حرف الألف في رسم

كلمة (مائة) لكي لا يلتبس بكلمة (منه).أمّا إذا كان اللفظ لا لبس فيه فلا تزاد فيه مثل (فئة) فتكتب على الأصل [197].

سابعاً – التفرقة الدلاليّة مثل رسم (الأيكة) بالهمز و(ليكة) من دون همز، وقد رسمت بالرسمين في المصحف [198]، فيقول: " وقد فرّق بعض القرّاء بين الهمز وتركه، فقال: الأيكة آسم البلد، وليكة آسم القرية، وقيل هي الغيضة " [199].

10. الأزهريّ (ت370هـ)

أمّا الأزهريّ الذي اهتمّ ببيان معاني القراءات فقد اهتمّ بالقراءات المخالفة لرسم المصحف الإمام والمصاحف الأخرى أكثر من اهتمامه بظواهر الرسم المتفق عليها بين المصاحف وهذا هو شأن أصحاب كتب القراءات القرآنية إذ إنّ جلّ اهتمامهم يكون في بيان صحّة القراءة المخالفة لرسم المصحف وقلّما يهتمون بالجوانب الدلاليّة والإعجازيّة لظواهر الرسم. أمّا موقفه فسنوضّحه بالنقاط الآتية:

أوّلاً – لم يخطّئ القراءة المخالفة لرسم المصحف بل استعمل مصطلحات تومئ إلى موقفه المعتدل مثل (أحبّ ولا أحبّ وأخاف) في توجيه تلك القراءات. مثال ذلك إثبات (هاء) الاستراحة مثل (هوه) [200]، و(هيه) [201]، و (عمه) [202] بدلاً من (هو)، و (هي)، و(هي)، و (عم) [203]. فهذه القراءة على الرغم من أنّها من كلام العرب الجيّد لكنّه اختار عدم إثباتها لعدم وجودها في رسم المصحف ؛ وذلك " لأنّ الهاءات لم تثبت في المصاحف فأخاف أنْ تكون زيادة في التنزيل، وإنْ اضطر الواقف إلى الوقوف عليها وقف بغير هاء إتباعاً للقرّاء الذين قرؤوا بالسنّة " [204].

وقال معلّقاً على قراءة ابن كثير في زيادة الواو على أساليب العرب في إبدال الهمزة واواً بأنّه لا يحبّ القراءة بها لأنّها زيادة في المصحف، أي أنّها لم تثبت في رسم المصحف الإمام أو غيره، فيقول: " أمّا ما روي لابن كثير ﴿قَالَ

فِرْعَوْنُ **و** آمَنتُم بِهِ﴾[205] فإنّي لا أعرفها، ولا أحبّ القراءة بها ؛ لأنّ الواو زيادة في المصحف، ولعلّ بعض العرب يتكلّم بها، ويجعل الواو بدلاً من الهمز" [206].

ثانياً – الاستلال برسم المصحف في تعليل القراءة، ومن ذلك اختلاف القراءة في مسألة إثبات الاستفهامين أو الاستفهام مع همزة الأصل إذا وردا معاً أو حذف أحدهما مثل (أئذا) و (إذا) و(أئنّكم) و (إنّكم)، إذ أجاز الأزهريّ القراءتين وعدّها من باب اختلاف اللغات [207]. إلّا أنّه ذكر أنّ القرّاء كلّهم اتّفقوا على إثبات همزتين في سورة النمل: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[208] ؛ لأنّ رسم المصحف قد أثبت الياء لأنّ الهمزة لم تكن لها علامة في وقت كتابة المصحف فكانت تكتب ياءً، فيقول: " وكلّ القرّاء متّفقون على الاستفهام في قوله في النمل: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾[209]، وذلك أنّها مكتوبة في المصحف (أينكم) بياء ونون قبل الكاف"[210].

ثالثاً – على الرغم من اهتمامه بمعاني القراءات لكنّه لم يفرّق دلالياً بين القراءات المطابقة لرسم المصحف والمخالفة له،وهذا الأمر هو الغالب في كتابه معاني القراءات، ومن أمثلة ذلك إثبات واو العطف وحذفها في (ويقول) في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ﴾[211]، فيقول: " فأمّا حذف الواو وإثباتها فعلى ما كتب في المصاحف القديمة، وثبوت الواو وسقوطها لا يغيّر المعنى " [212].

ولم يفرّق بين قراءة ابن عامر (ت 118هـ) بإثبات الباء في (بالبينات وبالزبر) في قوله تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾[213]، وهي كذلك مرسومة في مصاحف الشام بالباء [214]، فأجاز القراءة من دون التفريق دلالياً بين القراءتين بل

أجازها لأنّها لا تخالف المقاييس اللغويّة ؛ لأنّك " إذا أظهرت آسماً ثمّ عطفت عليه آسماً فإنْ شئت عطفته بالباء وإنْ شئت نويت حذفها. وأمّا المضمر فلا يعطف عليه إلّا بإظهار الخافض " [215]، فضلاً عن أنّها " كذلك هي في مصاحفهم بالباء " [216]. في حين أنّ اللغويين فرّقوا دلالياً بين إثبات الباء وحذفها " وقال الخليل: (مررت بزيدٍ وعمروٍ) مروراً واحداً كأنّك مررت بهما في حال واحد، فكذلك: (جاءت الرسل بالبينات والزبر) في حال وفي وقت واحد، و(مررت بزيد وبعمرو): مرورين، هذا لا يكون في وقت واحد، فكذلك قوله: ﴿جَآؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ﴾[217]، ثم جاؤوا (بالزبر)، وأراد بالبينات: المعجزات، ثمّ جاؤوا بعد ذلك بالزبر أي بالكتب " [218].

وكذلك لم يفرّق بين دلالة حرفي العطف الفاء والواو إذ رسم في مصاحف أهل العراق ومكّة بالواو (وتوكّل) في قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾[219]، ورسم في مصاحف أهل المدينة والشام بالفاء (فتوكّل)[220]؛ لذلك قرأ نافع (ت169هـ) وابن عامر (ت118هـ) بالفاء " وجعل متصلاً بالكلام الذي تقدمه كجزاء " [221]. على حين أنّ القراءة بالواو من باب عطف " جملة على جملة " [222]، فيقول: " والمعنيان متقاربان " [223].

رابعاً – ذكر آراء اللغويين والاستشهاد بكلامهم والاستئناس بأقوالهم، ومن ذلك ما ذكره في تعليل رسم قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾[224] إذ قرأ أبو عمرو(ت154هـ) (هذين) بالياء مع تشديد (إنّ) ؛ لأنّ أبا عمرو يرى أنّ إثبات الألف في (هذان) من غلط الكاتب [225]. ويرى الأزهريّ أنّ هذه القراءة مخالفة لرسم المصحف، ثمّ يذكر لنا آراء بعض آراء النحويين " منها: أنّ الأخفش الكبير وغيره من قدماء النحويين قالوا: هي لغة لكنانة يجعلون ألف الاثنين في الرفع والخفض على لفظ واحد"[226]، أو إنّها لغة بلحارث بن كعب على ما يرويه الكسائيّ [227]، أو إنّها (إنْ) المخفّفة وآسمها الهاء المضمرة، أي

" إنّه هذان لساحران " [228]، أو بمعنى (نعم) وهو رأي الزجّاج الذي لم يجز قراءة أبي عمرو لمخالفته رسم المصحف [229].

وقد يرجّح بين الأساليب النحويّة فيما يتعلّق بالرسم باعتماد آراء النحويين السابقين، ومن ذلك إثبات الفاء وحذفها في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾[230] إذ رسمت بالفاء في أغلب المصاحف (فبما) وبغير الفاء في مصاحف المدينة والشام ؛ لذلك قرأ نافع وابن عامر من دون فاء (بما)، والقراءة بالفاء بمعنى أنّها واقعة في جواب الشرط [231]، فيقول: " وهذا في العربيّة أجود وأتمّ عند النحويين، وحذف الفاء جائز عندهم أيضاً " [232]، وعليه فهو يهتمّ بآراء النحويين وتمام المعنى.

خامساً – إنّه كثيراً ما يقوم بعمل إحصاءات في نهاية كل سورة عن رسم المصحف لا سيّما في مسألة إسقاط حروف العلّة في الرسم وإثباتها أو زيادة بعضها، وكلّ توجيهاته لها تتعلّق بالفاصلة القرآنيّة والأداء في الوصل والوقف[233].

الخلاصة:

ممّا تقدّم يتضح لنا أنّ البحث قد توصل إلى مجموعة من النتائج نوجزها بالنقاط الآتية:

- إنّ موقف اللغويين من رسم المصحف يختلف من عالم إلى آخر، ولكنْ بشكل عام فإنّ اتجاههم يميل إلى قضايا القياس والنظر بما يتّفق مع قواعدهم اللغويّة وتخريج ما يخالف قواعدهم بالتأويل أو التعليل، على عكس القرّاء الذين يميلون نحو الأثر والنقل والسند، وإنْ كان بعض اللغويين من القرّاء.
- إنّ سيبويه لم يحتج بما هو مرسوم في المصاحف الأخرى غير المصحف الإمام ولم يستحسن ذلك ولم يقوّه أو يرجّحه في تعليل المسائل اللغويّة بل استعمل لفظ (زعم) الدال على الارتياب، فضلاً عن أنّه لم يعد الرسم من

باب القراءات القرآنيّة ؛ وذلك لأنّه نحويّ على عكس هارون بن موسى المقرئ النحويّ إذ إنّه يحتجّ بما هو مرسوم في المصاحف الأخرى ؛ لأنّه قارئ يعتدّ بالأثر والمنقول من دون اعتماد المقاييس والعلل.

- إنّ الفرّاء يصوّب القراءة المخالفة لرسم المصحف شرط أنْ تكون موافقة للعربيّة. كما أنّه يعلل بعض ظواهر الرسم بربطها بأساليب العرب في ميلهم إلى الإيجاز إذا لم يكن مخلّاً بالمعنى. وكان الكسائيّ ينتقل من قراءة إلى أخرى مراعاة لرسم بعض المصاحف لأنّه قارئ ونحويّ في الوقت نفسه.
- إنّ الأخفش الأوسط كثيراً ما يعنى باللهجات في توجيه رسم المصحف وتقسيم اللهجات إلى جيّدة وقليلة وقبيحة، فضلاً عن الاهتمام بالقياس والأداء، وكان يستدلّ برسم المصحف ويحتجّ به في ردّ بعض القراءات التي جاءت موافقة لبعض اللهجات التي يصفها بالقليلة، ويربط بين ظواهر الرسم وأساليب العرب في الشعر كالقوافي في مسألة إسقاط بعض الحروف أو زيادتها في الفاصلة القرآنيّة. أضف إلى ذلك أنّه قد أورد في كتابه معاني القرآن كلمات مرسومة خلافاً لرسم المصحف وقد تفرّد بها.
- أمّا ابن قتيبة فقد اهتمّ كثيراً بظواهر رسم المصحف وكثرت تعليلاته وتوجيهاته، فقد علّل كثيراً من مسائل حذف الحروف وزيادتها في رسم المصحف وربطها بأساليب العرب كالخفّة والإيجاز لكثرة الاستعمال فتحذف استخفافاً إذا دلّ عليها وتعليل زيادة بعض الحروف في رسم الكلمة لكي لا يختلط رسمها برسم كلمة أخرى مشابهة لها، فضلاً عن الاهتمام بسياق الكلمة والفروق الدلاليّة واللهجات والمسائل الصوتيّة ككراهة اجتماع حرفين من جنس واحد.
- إنّ الطبريّ يرى أنّ رسم المصحف الإمام حجّة ولا تجوز مخالفته، وكذلك المصاحف الأخرى فما ورد فيها تجوز القراءة به وإنْ كان مخالفاً للمصحف الإمام، ويعدّ القراءة المخالفة لرسم المصاحف شاذّة ؛ لأنّ موافقة رسم المصحف الإمام والمصاحف الأخرى عنده شرط أساس في قبول القراءة

وتجويزها. إلّا أنّه اشترط في مسألة رسم المصحف التواتر في النقل أمّا إذا كان رسم المصحف أخبار آحاد فإنّه في هذا الحال لا يكون حجّة وإنْ كان من المصحف الإمام نفسه ؛ ولعلّ السبب في ذلك أنّه من أصحاب النقل والأثر فهو عالم بالتأريخ والتفسير والروايات والحديث والقراءات القرآنيّة، وهو مطّلع على أخبار المصاحف الإسلاميّة.

- أمّا الزجّاج فلم يختلف عن الطبريّ فقد كان يرى وجوب إتباع رسم المصحف والقراءة به لأنّها عنده سنّة متّبعة، وكذلك يحتجّ برسم المصاحف الأخرى غير المصحف الإمام ويستعين بها في عمليّة التفسير وفهم المعنى. وكان يعنى باللهجات في تفسير بعض ظواهر الرسم، ويرى أنّ اللفظ إذا كان له رسم واحد وصورة واحدة في المصحف لم تجز القراءة بغيره أمّا إذا كانت له صورتان فتجوز القراءة بهما. وكان يخالف سابقيه من اللغويين في كثير من تعليلاته.
- إنّ السجستانيّ اهتم كثيراً بالجانب الروائي والأسانيد، وقد كانت لتلك الروايات أهمية كبيرة في توضيح بعض الأمور التي تدور في الأذهان عن نشأة الخطّ العربيّ وتوضيح بعض ظواهر رسم المصحف، فقد ترسم بعض الكلمات بحسب نطق اللهجات نحو رسم الكلمات على لهجة قريش ؛ لأنّ كتّاب المصاحف في الأغلب كانوا من قريش، أو رسم التاء المربوطة تاءً طويلة على لهجة طيء ؛ لأنّهم هم من نقلوا خطّ الجزم إلى مكّة. فضلاً عن أنّه نقل لنا كثيراً من ظواهر الرسم في مصاحف الأمصار والمصاحف الخاصّة. أمّا تعليلاته فكانت قليلة تتعلّق بدفع الالتباس عندما يتشابه رسم كلمة بكلمة أخرى فيخالف بينهما، والإيجاز، والفروق الدلاليّة، والقياس.
- إنّ أبا بكر الأنباريّ من أكثر اللغويين اهتماماً برسم المصحف، وكان من أكثرهم اهتماماً بالأداء في فهم المعنى والغريب وإعراب القرآن. وكان يحتجّ باللهجات ويستعين بها في توجيه ظواهر رسم المصحف لكنّه في الوقت نفسه لا يجيز القراءة باللهجات إذا كانت مخالفة لرسم المصحف وإنْ كان لها

نظائر في المصحف، ويستدلّ برسم المصحف في تجويز القراءات القرآنيّة. ولعلّ أهم ما يميّز تعليلاته ارتباطها بالأداء ودوره في رسم الكلمات كالوصل والوقف والفاصلة القرآنيّة ورسم بعض الكلمات متّصلة ومنفصلة تارة أخرى، والفروق الدلاليّة بين رسم الكلمات، وكثرة الاستعمال ودوره في اختصار رسم الكلمات. وكان يستعين بآراء اللغويين السابقين له ولكنّه كان ذا شخصيّة علميّة ناقدة فيخطّئ الآراء الّتي لا تتناسب مع مذهبه النحويّ.

- إنّ ابن خالويه لم يخطّئ القراءة المخالفة لرسم المصحف إذا لم تكن مخالفة للمقاييس اللغوية. أمّا إذا كانت خلاف ذلك فإنّه يضعّفها وإنْ كان لها ما يشابهها في الرسم من نظائر أو كانت مرسومة بهذا الشكل في المصاحف الأخرى. أمّا تعليلاته فهي لا تختلف عن سابقيه ومنها التعليلات الصوتيّة كالثقل والخفّة والفاصلة القرآنيّة والأداء والوقف والوصل، ودفع الالتباس، والفروق الدلاليّة.
- أمّا الأزهريّ فقد اهتمّ بالقراءات المخالفة لرسم المصحف الإمام والمصاحف الأخرى أكثر من اهتمامه بظواهر الرسم المتّفق عليها بين المصاحف، وكان موقفه من القراءات معتدلاً إذ لم يخطّئ القراءات المخالفة لرسم المصحف بل استعمل تعبيرات تومئ إلى موقفه المعتدل مثل (أحبّ، ولا أحب، وأخاف) في توجيه تلك القراءات. وهو يستدلّ برسم المصحف في تعليل بعض القراءات إلّا أنّه على الرغم من اهتمامه بمعاني القراءات لم يفرّق دلالياً بين القراءات المطابقة لرسم المصحف والمخالفة له. وكان يستعين بآراء اللغويين ويستأنس بأقوالهم ويرجّح بعضها على بعض، فضلاً عن أنّه كثيراً ما يقوم بعمل إحصاءات في نهاية كلّ سورة عن رسم المصحف لاسيّما فيما يتعلّق بمسألة إسقاط حروف العلّة أو إثباتها أو زيادة بعضها، وأغلب توجيهاته لها تتعلّق بالأداء في الوقف والوصل والفاصلة القرآنيّة.

الهوامش

1. ينظر: كتاب سيبويه 28/3
2. سورة القلم الآية 9
3. كتاب سيبويه 36/3، وينظر: معجم القراءات 31/10
4. سورة الحديد الآية 29
5. كتاب سيبويه 166/3
6. المعجم الوسيط (زعم) 408/1
7. تفسير البحر المحيط 304/8
8. ينظر: معاني القرآن (الفراء) 1/1
9. سورة الواقعة الآية 74،والآية 9،وسورة الحاقة الآية 52
10. معاني القرآن (الفراء) 2/1
11. ينظر:المصدر نفسه 87/1، ومعجم القراءات 480/9
12. سورة المنافقون الآية 10
13. سورة القلم الآية 18
14. سورة الإسراء الآية 11
15. معاني القرآن (الفراء) 87/1-88
16. سورة البقرة الآية 61
17. معاني القرآن (الفراء) 96/1، وينظر: معجم القراءات 222/1-223
18. سورة آل عمران الآية 21
19. معاني القرآن (الفراء) 202/1
20. سورة الزمر الآية 16
21. سورة يوسف الآية 101
22. سورة ص الآية 8
23. سورة البقرة الآية 41
24. ينظر: معاني القرآن (الأخفش) 77/1-78
25. المصدر نفسه 78/1-79، وينظر: معجم القراءات 91/1-92
26. سورة الأحزاب الآية 10
27. سورة الأحزاب الآية 67
28. ينظر: معاني القرآن (الأخفش) 79/1

29. المصدر نفسه والصفحة
30. سورة العاديات الآية 5
31. معاني القرآن (الأخفش) 583/2
32. ينظر: المصدر نفسه والصفحة
33. ينظر : معجم القراءات 542/10
34. أدب الكاتب 213
35. ينظر : المصدر نفسه 246
36. ينظر : المصدر نفسه والصفحة
37. ينظر : المصدر نفسه 215-216
38. ينظر : معاني القرآن (الفراء) 2/1
39. ينظر : أدب الكاتب 231
40. المصدر نفسه 229
41. المصدر نفسه 228-229
42. ينظر : المصدر نفسه 243
43. ينظر : المصدر نفسه 244
44. المصدر نفسه والصفحة
45. المصدر نفسه 226-227
47. المصدر نفسه 232
48. ينظر : المصدر نفسه والصفحة
49. ينظر : المصدر نفسه والصفحة
50. ينظر : المصدر نفسه 242
51. سورة التوبة الآية 49
52. سورة طه الآية 64
53. ينظر : أدب الكاتب 219-220
54. سورة البقرة الآية 283
❖ كذا على لغة تسهيل الهمز
55. أدب الكاتب 221
56. ينظر : المصدر نفسه 258
57. المصدر نفسه 258-259

❖ في سورة التكوير الآية 8

58. المصدر نفسه 265

59. ينظر : المصدر نفسه والصفحة

60. سورة البقرة الآية 6

61. سورة المائدة الآية 116

62. أدب الكاتب 223

63. كما في سورة المنافقون الآية 6

64. كما في سورة الصافات الآية 153

65. ينظر : أدب الكاتب 222

66. سورة الأنعام الآية 134

67. سورة طه الآية 69

68. ينظر : أدب الكاتب 235

69. ينظر : المصدر نفسه 235- 236

❖ كما في سورتي البقرة الآية 271 , والنساء الآية 58

70. ينظر : أدب الكاتب 237

71. المصدر نفسه 247

72. ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار 398-403

73. سورة الحج الآية 2

74. أدب الكاتب 276

75. في سورة البقرة الآية 99

76. في سورة البقرة الآية 61

77. ينظر : أدب الكاتب 283

78. في سورة البقرة الآية 161

79. جامع البيان عن تأويل آي القرآن 263/3-264

80. سورة الزخرف الآية 71

81. جامع البيان عن تأويل آي القرآن 642/21-643 , وينظر : معجم القراءات 398/8

82. سورة القدر الآية 9

83. جامع البيان عن تأويل آي القرآن 534/24 , وينظر : معجم القراءات 518/10-519

84. سورة ص الآية 3

85. جامع البيان عن تأويل آي القرآن 148/21 , وينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار 76
86. سورة هود الآية 42
87. معاني القرآن وإعرابه 54/3
88. سورة هود الآية 105
89. ينظر : تهذيب معاني القرآن وإعرابه 77/3
90. المصدر نفسه والصفحة
91. سورة البقرة الآية 217
92. سورة المائدة الآية 54
93. سورة المائدة الآية 54
94. معاني القرآن وإعرابه 290/1
95. سورة الكهف الآية 38
96. ينظر : معاني القرآن وإعرابه 286/3-287 , وتنظر القراءة في : معجم القراءات 211/5-216
97. سورة القمر الآية 6
98. تهذيب معاني القرآن وإعرابه 287/3
99. سورة يوسف الآية 31
100. سورة يوسف الآية 31
101. معاني القرآن وإعرابه 107/3
102. ينظر : المصاحف 9/1-10

❖ جعل ابن قتيبة السبب هو الأداء في الوقف والوصل . ينظر : أدب الكاتب 244-245, في حين جعلها أبو بكر الأنباريّ على لهجة طيء . ينظر : إيضاح الوقف والابتداء 282/1

103. ينظر : المصاحف 107/1
104. ينظر : المصدر نفسه 41/1 , 174/4-175
105. ينظر : المصدر نفسه 20/1-25
106. كسورة الأنعام الآية 5
107. ينظر : المصاحف 163/4
108. كما في سورة التكوير الآية 8

109. ينظر : المصاحف 166/4
110. ينظر : أدب الكاتب 265
111. ينظر : المصدر نفسه 246 , والمصاحف 164/4
112. المصاحف 162/4
113. كما في سورة آل عمران الآية 169
114. المصاحف 162/4
115. المصدر نفسه 167/4
116. سورة الكهف الآية 96
117. ينظر : المصاحف 167/4
118. ينظر : معجم القراءات 304/5
119. سورة البقرة الآية 186, وكذلك في سورة القمر في الآيتين 6 , 8
120. في سورة الرحمن الآية 24
121. في سورة ق الآية 41
122. إيضاح الوقف والابتداء 244/1
123. سورة الأعراف 178
124. ينظر : إيضاح الوقف والابتداء 243/1
125. سورة الحج الآية 54
126. سورة النمل الآية 18
127. ينظر : إيضاح الوقف والابتداء 240/1
128. المصدر نفسه 278/1
129. سورة النور الآية 31
130. سورة الزخرف الآية 49
131. سورة الرحمن الآية 31
132. ينظر : إيضاح الوقف والابتداء 278/1
133. المصدر نفسه 279/1
134. ينظر : أدب الكاتب 248
135. إيضاح الوقف والابتداء 281/1
136. المصدر نفسه 287/1
137. ينظر : أدب الكاتب 244-245

138. إيضاح الوقف والابتداء 282/1
139. ينظر المصدر نفسه 282/1-283
140. سورة الإسراء الآية 11
141. سورة الشورى الآية 24
142. إيضاح الوقف والابتداء 268/1-269
143. ينظر المصدر نفسه والصفحة
144. سورة الشورى الآية 24
145. المصدر نفسه 229/1
146. ينظر : المصدر نفسه 279/1-280 , ولم أجد هذا الرأي في كتاب المصاحف للسجستاني بل أورد هذه الأمثلة في باب (ما اجتمع عليه كتّاب المصاحف) ص125
147. إيضاح الوقف والابتداء 280/1
148. سورة الأعراف الآية 132
149. ينظر: إيضاح الوقف والابتداء 340/1-341
150. ينظر: المصدر نفسه 341/1
151. سورة المطففين الآية 3
152. ينظر : إيضاح الوقف والابتداء 346/1-347
153. المصدر نفسه 345/1
154. ينظر : المصدر نفسه 335/1
155. سورة ص الآية 3
156. إيضاح الوقف والابتداء 291/1
157. كسورة الأعراف الآية 65 , وسورة المائدة الآية 20 , وسورة هود الآية 52
158. كسورة المؤمنون الآية 99 ,وسورة الأعراف الآية 151, وسورة الأنبياء الآية 112
159. كسورة الزمر الآية 10 , و 16
160. إيضاح الوقف والابتداء 247/1-248
161. المصدر نفسه 259/1
162. سورة القصص الآية 82
163. ينظر : إيضاح الوقف والابتداء 394/1-397
164. سورة طه الآية 94
165. إيضاح الوقف والابتداء 397/1

166. سورة البقرة الآية 61
167. إيضاح الوقف والابتداء 373/1
168. سورة الزخرف الآية 51
169. إيضاح الوقف والابتداء 374/1
170. سورة الأحزاب الآية 10
171. سورة الأحزاب الآية 66
172. سورة الأحزاب الآية 67
173. ينظر : إيضاح الوقف والابتداء 376/1
174. المصدر نفسه والصفحة
175. ينظر : المصدر نفسه 375/1
176. سورة المائدة الآية 32
177. إيضاح الوقف والابتداء 408/1
178. ينظر : المصدر نفسه 438/1
179. سورة المائدة الآية 44
180. سورة المائدة الآية 44
181. سورة البقرة الآية 150
182. سورة المائدة الآية 3
183. سورة المائدة الآية 44
184. الحجة في القراءات السبع 130 , وينظر : إعراب القراءات السبع وعللها 90
185. سورة الأنعام الآية 152
186. الحجة في القراءات السبع 140 , وينظر : إعراب القراءات السبع وعللها 99
187. سورة الأنعام الآية 137
188. الحجة في القراءات السبع 151
189. المصدر نفسه والصفحة
190. ينظر : المصدر نفسه 132
191. سورة الأعراف الآية 195
192. سورة المرسلات الآية 39
193. ينظر : الحجة في القراءات السبع 196 , إعراب القراءات السبع وعللها 134
194. سورة المؤمنون الآية 1

195. سورة المؤمنون الآية 24
196. إعراب القراءات السبع وعللها 120
197. ينظر : الحجة في القراءات السبع 224
198. كسورة الحجر الآية 78 , و سورة الشعراء الآية 176 , وسورة ص الآية 13 , وسورة ق الآية 14
199. الحجة في القراءات السبع 208
200. في سورة البقرة 255
201. في سورة البقرة الآية 271
202. في سورة النبأ 1
203. ينظر : معاني القراءات 1/216-217
204. المصدر نفسه 1/217
205. في سورة الأعراف الآية 123
206. معاني القراءات 2/419
207. ينظر : المصدر نفسه 1/411-413
208. سورة النمل الآية 55
209. سورة النمل الآية 55
210. معاني القراءات 1/413
211. سورة المائدة الآية 53
212. معاني القراءات 1/333
213. سورة آل عمران الآية 184
214. ينظر : معاني القراءات 1/286
215. المصدر نفسه 1/287
216. المصدر نفسه 1/286
217. سورة آل عمران الآية 184
218. حجة القراءات 185
219. سورة الشعراء 217
220. ينظر : معاني القراءات 2/231
221. المصدر نفسه والصفحة
222. المصدر نفسه والصفحة

223. المصدر نفسه والصفحة
224. سورة طه الآية 63
225. ينظر : معاني القراءات 149/2
226. المصدر نفسه 150/2
227. ينظر : المصدر نفسه والصفحة
228. المصدر نفسه والصفحة
229. ينظر : المصدر نفسه 151/2 , وينظر الرأي المنسوب للزجاج في : معاني القرآن وإعرابه 363/3
230. سورة الشورى الآية 30
231. ينظر : معاني القراءات 356/2
232. المصدر نفسه والصفحة
233. ينظر : المصدر نفسه 239/1-240 , 1/ 323 , 59/2 , 65/2-66 , 128/2

المصادر

القرآن الكريم.

- أدب الكاتب، لابن قتيبة (أبي محمّد عبد الله بن مسلم) (ت 276هـ) تحقيق محمّد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ – 1981م.
- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه (ت 370هـ)، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت – لبنان، 1427هـ، 2006م.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، للأنباريّ (أبي بكر محمّد بن القاسم بن بشّار) (ت328هـ)

تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق، 1390هـ – 1971م.

- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسيّ (محمّد بن يوسف) (ت 745هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمّد معوض، وآخرين، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت لبنان، 1413هـ-1993م.

• جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٬ للطبريّ (أبي جعفر محمّد بن جرير) (ت 310هـ)، تحقيق محمود محمّد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1420هـ – 2000م.
• الحجّة في القراءات السبع، لابن خالويه (ت 370هـ)، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط2، 1397هـ – 1977م.
• حجّة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمّد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغانيّ، مؤسسة الرسالة، ط5، بيروت، 1422ه، 2001م.
• كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ)، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، مطبعة المدنيّ، 1408هـ – 1988م.
• المصاحف، للسجستانيّ (أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث) (ت 316هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2011 م.
• معاني القرآن، للفرّاء (يحيى بن زياد) (ت 207هـ)، تحقيق محمّد علي النجّار، وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، ط3، 1403هـ – 1983م.
• معاني القرآن، الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة) (ت 215هـ)، تحقيق د. هدى محمود قراعة، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدنيّ، ط1، 1411هـ، 1990م.
• معاني القرآن وإعرابه، المنسوب للزجّاج، (أبي إسحاق إبراهيم بن السري) (ت 311هـ)، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1408هـ – 1988م.
• معاني القراءات، للأزهريّ (أبي منصور محمّد بن أحمد) (ت370هـ)، تحقيق عيد مصطفى درويش، وعوض بن حمد القوزي، دار المعارف، ط2، 1417هـ – 1996م.
• معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1422هـ – 2002م.
• المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة، مطابع الدار الهندسيّة، ط3، 1405هـ، 1985م.
• المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، للدانيّ (أبي عمرو عثمان بن سعيد) (ت 444هـ)، تحقيق نورة بنت حسن بن فهد الحميد، دار التدمريّة، ط1، الرياض، 1431هـ – 2010 م.

Abstract:

1. The attitude of ancient linguists and grammarians on the Quran graph is differed from scholar to another and from a sect to another. But ; in general، their trends were towards the rule and consideration in this matter according to their

linguistic grammar and reasoning the stranger breaching their rules either by interpretation or by reasoning in contrary with trend of narrators towards proverbs، transfer and evidence in spite of that some linguists were narrators.

2. Some linguists never accredited graphs are found in the other versions rather than main version in reasoning linguistic matters and that graph never deemed of Quran readings such as seebawaieh، some of them deemed the reading in contrary with the Quran as the rightful reading upon that reading shall be in compliance with Arabic language rules such as Al Faraa and Ibn khalaweih. But، some of them enlisted in his writings words were graphed in contrary with the graph of main version Quran and other versions such as Al Akhfash Al Awset، and others suggested that Quran graph is a proof shall not be overlapped upon the condition of rhythm in transfer such as Al Tabari and Al Zajjaj.
3. Readers accredited on graphs of other version of Quran but some of them change his mode of reading of word taking in the consideration graphs of some versions of Quran such as Al Kesaee and Harok bin Mousa as to that the proverbs and transfer of them were stronger than reasons and rules.
4. Linguists showed considerably many appearances of Quran graphs either in the main Quran version or on other versions of correlated in with Arab styles including: Accents،laconism، usage recurrence، tongue nimbleness، avoiding the ambiguity، performance، discontinuity and continuity، Quran punctuation marks، the reluctance of combining two similar characters، semantic differences، grammatical meanings and contexts. These explanations have considerable effect on the graph special books as Ibn Qutaiba and Abo Bakr Al Anbari were the most interesting linguists in this turn.
5. The appearances of Quran graph either in the main version on other versions are the most important matters the linguists accredited in interpretation understanding meaning، stranger and parsing Quran and clarifying Quran recites.